[٣]

بحث في أدلة الغيبة

مروان خليفات

بحث في أدلّة الغيبة

مروان خليفات

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة المركز

الحمد لله المتعال بما هو أهله، وأتم الصلاة وأزكى التسليم على نبيّنا محمّد وآله الطاهرين ومن اتّبعهم إلى يوم الدين.

من الثوابت المسلّمة في الطرح العقدي للمسائل الخلافية اتّباع النهج العلمي المجرد عن الجدل والتشنيع على الآخرين، الذي أثر كبير عند المتلقّي في عصر الانفتاح وانتشار الوعي الديني.

ومن هذا المنطلق ولتبيين الحقائق بادر الأستاذ العزيز (مروان خليفات) بكتابة تبيين بعض الحقائق حول مسألة الغيبة وبأُسلوب علمي وبعيداً عن الخلافات العصبية التي

توجد المشاكل في نبذ الأفكار.

ألّف الأُستاذ وطرح فكرته بجديّة فبدأ بعرض مسألة الغيبة بصورة علمية مبسّطة، ثم تلاها بحث حول الغيبة في القرآن الكريم، وضرب له عدّة أمثلة من القرآن الكريم كشخصية الخضر وعيسى وإلياس عليهم السلام، ثم تطرّق إلى الأدلة على غيبة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف.

ثم سرد مجموعة من الروايات حول الموضوع من مصادر الفريقين.

وتطرّق أيضاً إلى بحث حول مسألة ولادة الإمام عليه السلام، ثم ذكر آراء حول فلسفة الغيبة.

ولتعمّ الفائدة للجميع قام (مركز المستبصرين) الذي يعنى بشؤون الإخوة المستبصرين، بطبع ونشر هذا الكتاب.

الجدير بالذكر هنا أنّ (مركز المستبصرين) هو أحد المراكز التابعة لمؤسّسة الإمام الهادي عليه السلام، ذات النشاطات

الواسعة سواء العلمية منها أو الخدمية، الذي حمل على عاتقه الاهتمام بأُمور المستبصرين وخصوصاً ما يرتبط بالمجال العلمي والثقافي.

ختاماً نسأل العلي القدير التوفيق لجميع المؤسّسين والعاملين، ويجعله في ميزان أعمالهم، والحمد لله ربّ العالمين.

مركز المستبصرين

التابع لمؤسسة الإمام الهادي عليه السلام

تمهيد

من المسائل التي كثر حولها الجدل عبر القرون مسألة غيبة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، وهي التي امتدّت من سنة مائتين وستين للهجرة ولا زالت مستمرّة إلى أن يأذن الله له بالظهور المقدّس.

لقد كانت ولا زالت هذه المسألة مثار تهكّم الخصوم وسخريتهم من شيعة أهل البيت عليهم السلام، وطبيعة الحال إنّ الإنسان عدوّ للشيء الذي لم يألفه في حياته.

إنّ تراثنا الإسلامي مليء بالحوادث التي يرفضها العقل لأوّل مرّة، ولكن لمّا جاءت بنقلٍ ثابت آمن بها المسلمون دون تردّد، ومن القضايا التي سلّم بها المسلمون حادثة

أصحاب الكهف؛ إذ أنّ القرآن قد حكى نومهم ثلاث مائة سنة وتسع سنين، قال تعالى: ﴿**وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعاً**﴾[1]؛ ولا يصدّق العقل الإنساني أن ينام الإنسان هذه المدّة دون طعام ولا ماء، لولا أنّها جاءت بنصّ القرآن الكريم.

ومن القضايا التي ذكرها القرآن الكريم حادثة النبيّ يونس عليه السلام حين ابتلعه الحوت وبقي حيّاً، إلى أن نجّاه الله عزّ وجلّ، قال تعالى: ﴿**وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ * فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ * فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ * فَلَوْلا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ * لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ**

---

(١) سورة الكهف، الآية ٢٥.

﴿فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ﴾[1]؛ ولا يتصوّر العقل الإنساني أن ينجو إنسان قد ابتلعه حوت كبير، ولكن لمّا حكى القرآن الكريم عن هذه الحادثة آمن بها المسلمون.

ولو ذهبنا نسرد أمثال هذه القضايا لطال بنا المقام.

---

(١) سورة الصافّات، الآيات ١٤٠ ـ ١٤٥.

منهج عرض مسألة الغيبة:

من الخطأ منهجياً الحوار مع الآخر حول الغيبة، دون المرور بأصل المسألة وجذورها، فهي من متفرّعات مسألة الإمامة، وحتّى الإمامة فهي قائمة على بعض المباني العقائدية، التي يختلف فيها المسلمون، فالتوحيد هو أصل المسألة، وعن هذا الأصل تتفرّع سائر الأُمور.

لقد أسّست المدارس الكلامية أُصولاً وقواعد بنوا عليها قضايا التوحيد والعدل وسائر المسائل العقائدية، ومن أهمّ هذه الأُسس: الحُسن، والقُبح.

فقد ذهب الأشاعرة من جمهور المسلمين ومن وافقهم: إلى أنّ الحُسن والقُبح شرعيين.

في حين يرى الإمامية ومن وافقهم: أنّ الحُسن والقُبح عقليين.

وعلى هذا قامت مسائل عديدة، ونتيجة لاختلاف المنهج بين الفِرق الإسلامية اختلفت النتائج وبعُد اللقاء.

ومن القواعد التي أسّسها البعض ـ وهم السلفيون ـ هو قولهم بعدم وجود المجاز في القرآن الكريم، وعلى هذا أدّى بأتباع هذه المدرسة إلى نسبة التجسيم لله عزّ وجلّ دون أن يشعروا، نتيجة أخذهم الألفاظ على حقيقتها.

وإنّنا إذا أردنا أن نبحث عن بعض المسائل بدقّة فلا بُدّ من معرفة جذورها وأسبابها ونتائجها، ومعرفة المنهج الذي بُنيت عليه، وإلاّ سيشوب بحثنا النقص والتقصير.

إنّ ما أودّ قوله هنا: أنّه لا ينبغي بحث مسألة غيبة الإمام عجّل الله تعالى فرجه الشريف دون المرور أوّلاً بأصل المسألة وأُسسها التي بنيت عليها، وإذا بحثناها دون بحث أصلها فإنّنا نكون كمن ينصح شخصاً بأن يتسلّق السلّم ويبتدئ بأعلى درجة فيه، ولا شكّ أنّه سيخفق في ذلك؛ ولا معنى كذلك لمناقشة

الغير في مسألة الغيبة ما لم يؤمن بالإمامة إذ الغيبة عن الإمامة.

صعوبة المسألة:

لا بُدّ أن نعترف مقدّماً بصعوبة طرح هذه المسألة لصلتها بالغيب، وهذا لا ندركه إلاّ من خلال النصّ.

إنّ مسألة الغيبة من أشكل القضايا التي تعترض طريق المستبصر، ولا يمكنه تجاوزها إلاّ برحمة من الله عزّ وجلّ.. ولا نبالغ إذا قلنا: أنّ بعض الشيعة قد تسبّب له هذه القضية حرجاً وإشكالاً في ذهنه لا يجرؤ على البوح به لغيره.

إنّني إذ أطرح هذه المسألة باختصار في هذا البحث لا أقفز على ما رسمته من منهج للتعريف بالغيبة للآخرين، فحديثي هنا موجّه للسالكين في طريق الاستبصار، ولمن استشكلوا حول هذه المسألة ممّن هم داخل

المدرسة الإمامية.

إنّ هذا الطرح لا يهدف إلى تشكيك الآخرين بعقائدهم بقدر ما يهدف إلى أن نبني عقائدنا على أدلّة متينـة، ولـيس خطأ أن نشكّ ما دام الشكّ بداية الوصول إلى للحقيقة!

الغيبة في القرآن:

نحاول هنا أن نرى هل القرآن الكريم ذكر غيبة مشابهة للغيبة التي يقول بها الإمامية، وهو سيكون دليلاً على إمكانية حصول هذا الأمر، خاصّة إن دعمته أدلّة أُخرى قويّة.

وحين ننظر في القرآن نجد أمثلة عديدة على الغيبة عبر تاريخ الإنسانية الطويل.

المثال الأوّل: عدوّ الله إبليس

فكلّ مسلم يؤمن بوجود إبليس منذ بدء الخليقة، ويؤمن ببقائه إلى يوم الوقت المعلوم، قال تعالى: ﴿**قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ* قَالَ فَإِنَّكَ مِنْ الْمُنْظَرِينَ ***

﴿إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾[1].

ووجود مخلوق طول حياة البشرية وما قبل البشر أمر غير طبيعي، لكنّ القرآن الكريم أثبته فآمنا به، وإبليس اللعين بيننا وقريب من الإنسان في يقظته ونومه ومع ذلك هو غائب عن أبصارنا لا نراه، وعاش آلاف السنين ولا زال يعيش وهو من أعداء الله عزّ وجلّ؛ فما الذي يمنع أن يختار الله أحد أوليائه ويخفيه عن الناس لمصلحة ما خاصّة؟ وأنّ الأدلّة كما سيأتي تؤكّد ذلك.

المثال الثاني: الخضر عليه السلام

إنسان عاش في زمن موسى عليه السلام، وتعلّم منه موسى عليه السلام في القصّة المعروفة، قال تعالى: **﴿فَوَجَدَا عَبْداً مِنْ عِبَادِنَا**

(١) سورة الحجر، الآية ٣٨.

آتَيْنَاهُ رَحْمَةً منْ عنْدنَا وَعَلَّمْنَاهُ منْ لَدُنَّا علْماً * قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي ممَّا عُلِّمْتَ رُشْداً * قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِي صَبْراً﴾[1]، إلى آخر الآيات المباركة.

والشاهد أنّه لا يزال حيّاً إلى الآن وغائب عن أنظارنا، ومع ذلك يؤمن بوجوده أغلب المسلمين[2].

قال النووي: «جمهور العلماء: على أنّه حيّ موجود بين أظهرنا، وذلك متّفق عليه عند الصوفية وأهل الصلاح والمعرفة، وحكاياتهم في رؤيته والإجماع به والأخذ عنه وسؤاله وجوابه ووجوده في المواضع الشريفة ومواطن الخير أكثر من أن يحصر وأشهر من أن يستر. وقال الشيخ

---

(١) سورة الكهف، الآية ٦٧.

(٢) يمكن مراجعة قصّته في صحيح البخاري ج٤ ص١٢٦، وج٥ ص٢٣١.

أبـو عمـر بـن الـصلاح: هـو حـيّ عنـد جمـاهير العلمـاء والصالحين والعامّة معهم في ذلك، قال: وإنّما شـذّ بإنكـاره بعض المحدّثين»[1].

وقال أيضاً: «وقال الثعلبي المفسّر: الخضر نبيّ معمّر على جميع الأقـوال، محجـوب عـن الأبـصار؛ يعنـي عـن أبـصار أكثر الناس، قال: وقيل: إنّـه لا يمـوت إلاّ فـي آخـر الزمـان حين يرفع القرآن.

وذكر الثعلبي ثلاثة أقوال؛ في أنّ الخضر كان مـن زمـن إبراهيم الخليل صلّى الله عليه وسلّم أم بعده بقليل»[2].

وقال السيوطي: «والجمهور على حياته ـ أي الخضر ـ»[3].

---

(١) شرح صحيح مسلم ج١٥ ص١٣٥ ـ ١٣٦، فضائل الخضر عليه السلام.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) الديباج على مسلم ج٥ ص٤٨٤.

وقال المناوي نقلاً عن ابن عطاء الله: «وبقاء الخضر إلى الآن أجمع عليه هذه الطائفة وتواتر عن أولياء كلّ عصر لقاؤه والأخذ عنه واشتهر إلى أن بلغ حدّ التواتر الذي لا يمكن جحده»[1].

وقال الطحاوي الحنفي بعد أن ذكر حديث تعزية الخضر لأهل البيت بموت النبيّ صلى الله عليه وآله: «وفيه دليل على أنّ الخضر حيّ وهو قول الأكثر»[2].

ومن حديثٍ للإمام الرضا عليه السلام يذكر الخضر عليه السلام فيه: (... وإنّه ليحضر الموسم كلّ سنة فيقضي جميع المناسك، ويقف بعرفة فيؤمن على دعاء المؤمنين، وسيؤنس الله به

---

(١) فيض القدير شرح الجامع الصغير ج٤ ص٤٠.

(٢) حاشية الطحاوي على مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح، لأحمد بن محمّد بن إسماعيل الطحاوي الحنفي (توفي ١٢٣١هـ) ج١ ص٦١٨.

وحشة قائمنا عجّل الله تعالى فرجه الشريف في غيبته ويصل به وحدته)[1].

وقال الشيخ الطبرسي في الردّ على أبي علي الجبائي في إنكاره حياة الخضر عليه السلام: «قال أبو علي الجبائي: لا يجوز أن يكون الخضر حيّاً إلى وقتنا هذا، لأنّه لو كان، لعرفه الناس، ولم يخف مكانه، ولأنّه لا نبيّ بعد نبيّنا صلّى الله عليه وآله. وهذا الذي ذكره غير صحيح، لأنّ تبقيته في مقدور الله تعالى، ويجوز أن تنخرق العادة للأنبياء صلوات الله عليهم بالإجماع، ولا يمتنع أيضاً أن يكون بحيث لا يتعرّف إلى أحد، وأنّ الناس وإن كانوا يشاهدونه لا يعرفونه»[2].

وقال المازندراني في شرحه على الكافي: «هو حيّ موجود، ومن أُمّة نبيّنا عليه السلام، وكان نبيّاً وله شغل في هذا

(١) كمال الدين وتمام النعمة، للشيخ الصدوق ص٣٩٠ ـ ٣٩١ ح٤.

(٢) تفسير مجمع البيان ج٦ ص٣٧٧.

العالم»[1].

والشاهد في هذا المثال أنّ الخضر عليه السلام حيّ ولكنّه غائب لا يعرفه أحد، وكذا الحال مع الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، فإذا جاز أن يعيش الخضر آلاف السنين فما الذي يمنع أن يختار الله من أهل بيت نبيّه عليهم السلام شخصاً يبقيه لئلاّ تبطل حجج الله وبيّناته، وليظهر به دينه على الدين كلّه؟

المثال الثالث: عيسى عليه السلام

إنّ حياة عيسى عليه السلام وأنّه يرجع في آخر الزمان وقت الظهور المبارك للإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف من المسلّمات عند المسلمين.

قال ابن تيمية: «وعيسى حيٌّ في السَّماء ولم يَمُت بعدُ»[2].

---

(١) شرح أُصول الكافي ج٧ ص٣٦٠.

(٢) مجموعة الفتاوى ج٤ ص٣١٦.

وقال ابن حجر: «وهو حيٌّ لأنّه في السماء لا في الأرض»[1].

وقال الشنقيطي في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ**﴾[2]: «أي ليؤمننّ بعيسى قبل موت عيسى، وذلك صريح في أنّ عيسى حيّ وقت نزول آية النساء هذه، وأنّه لا يموت حتّى يؤمن به أهل الكتاب»[3].

وقال ابن كثير: «وقد تواترت الأحاديث عن رسول الله ﷺ أنّه أخبر بنزول عيسى عليه السلام قبل يوم القيامة إماماً عادلاً

(١) فتح الباري ج٢ ص٦١.

(٢) سورة النساء، الآية ١٥٩.

(٣) أضواء البيان ج٧ ص١٢٩.

وحكماً مقسطاً»[1].

النموذج الرابع: إلياس عليه السلام

وقد ذهب بعض علماء الإسلام إلى القول بحياته، قال المقريزي: «والذي عليه علماء أهل الكتاب وجماعة من علماء المسلمين، أنّ إلياس حيّ لم يمت»[2].

وقال سليمان الجمل: «وكذا إلياس حيّ أيضاً»[3].

لقد أثبتنا في هذه العجالة حياة بعض الصالحين وحياة

---

(١) تفسير ابن كثير ج٤ ص١٤٣ تفسير سورة الزخرف.

(٢) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي ج٤ ص٣٧٣.

(٣) فتوحات الوهاب بتوضيح شرح منهاج الطلاب المعروف بحاشية الجمل، للشيخ سليمان الجمل ج٢ ص٢١٣.

إبليس اللعين مع غيبتهم وعدم دركنا لأشخاصهم، وليس هذا ببعيد على الله عزّ وجلّ خاصّة إذا اقتضت حكمته ذلك، وإذا وقع هذا في الأُمم السابقة فلا يمنع أن يقع في أُمّة نبيّنا صلى الله عليه وآله.

الأدلّة على غيبة الإمام عجّل الله تعالى فرجه الشريف:

حين نراجع الكتب الروائية فإنّنا نجد كمّاً هائلاً من الروايات الصادرة عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وأئمّة أهل البيت عليهم السلام بخصوص الإمامة والمهدي عجّل الله تعالى فرجه الشريف والظهور، وفي بحثنا هذا لن نتعرّض لروايات النصّ على الأئمّة الاثنى عشر، أو روايات أنّ الأرض لا تخلو من حجّة، وغيرها من الأدلّة التي تُثبت بطريقة أو بأُخرى وجود الإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجه الشريف، وإنّما سنذكر هنا أعداد الروايات التي نصّت على غيبة الإمام عجّل الله تعالى فرجه الشريف ونماذج ممّا جاء في أمر الغيبة، وقبل عرض نماذج منها ارتأينا أن نتوقّف قليلاً مع عدد من الروايات الصادرة عن المعصومين بخصوص الغيبة بشكل خاصّ.

وقد بحثنا عن هذه الروايات في الكتب المعتمدة، فكانت نتائج البحث كالتالي:

١ـــ كتاب (الغيبة) للنعماني: حوى ثلاثمائة وستّة وعشرين رواية بشأن الغيبة.

٢ـ كتاب (الغيبة) للشيخ الطوسي: ذكر فيه أكثر من أربع عشرة رواية حول الغيبة فقط.

٣ـ كتاب (الإمامة والتبصرة) لعلي بن بابويه القمّي: فيه ستّ عشرة رواية حول الغيبة.

٤ـ كتاب (الكافي) للشيخ الكليني: فيه سبع عشرة رواية بشأن الغيبة.

٥ـ كتاب (كمال الدين وإتمام النعمة) للشيخ الصدوق: فيه ثلاث وسبعون رواية.

٦ـ كتاب (عيون أخبار الرضا عليه السلام) للشيخ الصدوق: أربع روايات.

٧ـ كتاب (كفاية الأثر) للخزّاز القمّي: تسع وثلاثون رواية.

٨ـ كتاب (معاني الأخبار) للشيخ الصدوق: روايتان.

٩ـــ كتاب (علل الشرايع) للشيخ الصدوق: ثلاث روايات.

١٠ـــ كتاب (رسائل في الغيبة) للشيخ المفيد: تسع روايات.

١١ـــ كتاب (دلائل الإمامة) للطبري الشيعي: تسع روايات.

١٢ـ كتاب (بحار الأنوار) للشيخ المجلسي: مائة وتسع وثمانون رواية.

وهذه أشهر الكتب الحديثية التي تناولت موضوع غيبة الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف ضمن مواضيع أُخرى عرضت لها، وهناك كتب أُخرى لم نذكرها.

وبعد جمع روايات الغيبة السابقة يصبح لدينا سبعمائة وواحد من الروايات (٧٠١) حول غيبة الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف! وهذا

العدد بلا شكّ يفيد التواتر اللفظي والمعنوي للغيبة؛ وعلمياً يعني هذا: قطعية حصول الغيبة للإمام عجّل الله تعالى فرجه الشريف. ومسألة التواتر هذه يعترف بها العقل الإنساني قبل أن تكون موضع تصديق المسلمين. على أنّنا لم نبحث القضية المهدوية وتفرّعاتها التي بلغت أحاديثها الآلاف. ومن خلال هذه النتيجة التي توصلنا إليها نثبت قضية عقائدية تاهت فيها بعض الأقلام.

قال الشيخ النعماني مؤلّف كتاب (الغيبة): «هذه الروايات التي قد جاءت متواترة تشهد بصحّة الغيبة، وباختفاء العلم، والمراد بالعلم الحجّة للعالم، وهي مشتملة على أمر الأئمّة للشيعة بأن يكونوا فيها على ما كانوا عليه ولا يزالون ولا ينتقلون، بل يثبتون ولا يتحوّلون، ويكونون متوقّعين لما وعدوا به، وهم معذورون في أن لا يروا حجّتهم وإمام زمانهم في أيام الغيبة، وضيّق عليهم في كلّ

عصر وزمان قبله ألا يعرفونه بعينه واسمه ونسبه، ومحظور عليهم الفحص والكشف عن صاحب الغيبة والمطالبة باسمه أو موضعه أو غيابه أو الإشادة بذكره، فضلاً عن المطالبة بمعاينته.

وقال لنا: إيّاكم والتنويه، وكونوا على ما أنتم عليه، وإيّاكم والشكّ، فأهل الجهل الذين لا علم لهم بما أتى عن الصادقين عليهم السلام من هذه الروايات الواردة للغيبة وصاحبها مطالبون بالإرشاد إلى شخصه والدلالة على موضعه، ويقترحون إظهاره لهم، وينكرون غيبته لأنّهم بمعزل عن العلم، وأهل المعرفة مسلّمون لما أُمروا به، متمثّلون له، صابرون على ما ندبوا إلى الصبر عليه، وقد أوقفهم العلم والفقه مواقف الرضا عن الله، والتصديق لأولياء الله، والامتثال لأمرهم، والانتهاء عمّا نهوا عنه، حذرون ما حذّر الله تعالى في كتابه من مخالفة رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السلام

الذين هم في وجوب الطاعة بمنزلته لقوله: ﴿فَلْيَحْذَرْ الَّذينَ يُخَالفُونَ عَنْ أَمْره أَنْ تُصيبَهُمْ فتْنَةٌ أَوْ يُصيبَهُمْ عَذَابٌ أَليمٌ﴾[1]، ولقوله: ﴿أَطيعُوا اللَّهَ وَأَطيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلي الأَمْرِ منْكُمْ﴾[2]، وبقوله: ﴿وَأَطيعُوا اللَّهَ وَأَطيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولنَا الْبَلاغُ الْمُبينُ﴾[3]»[4].

قال الشيخ الطبرسي: «إذا كانت أخبار الغيبة قد سبقت زمان الحجّة عليه السلام، بل زمان أبيه وجدّه... وخلّدها المحدّثون من الشيعة في أُصولهم المؤلّفة في أيّام السيّدين الباقر

(١) سورة النور، الآية ٦٣.

(٢) سورة النساء، الآية ٥٩.

(٣) سورة المائدة، الآية ٩٢.

(٤) الغيبة، للنعماني ص١٦٣.

والصادق عليهما السلام، وآثروها عن النبيّ صلى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السلام واحداً بعد واحد، صحّ بذلك القول في إمامة صاحب الزمان عجّل الله تعالى فرجه الشريف بوجود هذه الصفة له، والغيبة المذكورة في دلائله وإعلام إمامته، وليس يمكن لأحد دفع ذلك.

ومن جملة ثقات المحدّثين والمصنّفين من الشيعة: الحسن بن محبوب الزراد، وقد صنّف كتاب المشيخة الذي هو في أُصول الشيعة أشهر من كتاب المزني وأمثاله قبل زمان الغيبة بأكثر من مائة سنة، فذكر فيه بعض ما أوردناه من أخبار الغيبة، فوافق الخبر الخبر، وحصل كلّ ما تضمّنه الخبر بلا اختلاف»(١).

إنّ هذه الدراسة المختصرة ردّ قاطع على كلّ من سوّلت له نفسه إنكار الغيبة، ولا يمكن إنكارها أمام هذا

(١) إعلام الورى بأعلام الهدى، للشيخ الطبرسي ج٢ ص٢٥٧ ـ ٢٥٨.

الكمّ الكبير من الروايات، وإنكارها يعني هدم الدين، وهذا يعني أنّه لن يبقى بأيدينا شيء صحيح من الإسلام!

وينبغي التنويه إلى أنّ أهل الاختصاص لا يبحثون أسانيد الروايات إذ ثبت تواترها، وهذا مورد اتّفاق بين جميع المسلمين.

ولو جمعنا هذه الروايات معاً لكوّنت كتاباً كبير الحجم، ونحن هنا نذكر بعض هذه الروايات بما يتناسب مع حجم هذا البحث.

نماذج من روايات الغيبة:

قال رسول الله ﷺ: (المهدي من ولدي، اسمه اسمي، كنيته كنيتي، أشبه الناس بي خَلقاً وخُلقاً، تكون به غيبة وحيرة)[1].

قال رسول الله ﷺ: (إنّ عليّاً إمام أُمّتي من بعدي، ومن ولده القائم المنتظر، الذي إذا ظهر يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً، والذي بعثني بالحقّ بشيراً ونذيراً! إنّ الثابتين على القول بإمامته في زمان غيبته لأعزّ من الكبريت الأحمر).

فقام إليه جابر بن عبد الله الأنصاري، فقال: يا رسول الله! لولدك القائم غيبة؟

(١) كمال الدين وتمام النعمة، للشيخ الصدوق ص٢٨٦ ح١.

قال: (إي وربّي ليمحّص الذين آمنوا، ويمحق الكافرين. يا جابر! إنّ هذا الأمر من أمر الله، وسرّ من سرّ الله، مطويّ من عباد الله، وإيّاك والشكّ فيه فإنّ الشكّ في أمر الله عزّ وجلّ كفر)[1].

وعن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، أنّه قال يوماً لحذيفة بن اليمان: (يا حذيفة! لا تحدّث الناس بما لا يعرفون فيطغوا ويكفروا، إنّ من العلم صعباً شديداً محمله لو حملته الجبال عجزت عن حمله، إنّ علمنا أهل البيت سينكَر ويبطل، وتُقتل رواته، ويُساء إلى من يتلوه بغياً وحسداً لما فضّل الله به عترة الوصيّ وصيّ النبيّ صلى الله عليه وآله.

يا بن اليمان! إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله تفل في فمي وأمرَّ يده على صدري، وقال: اللّهمّ أعط خليفتي ووصيي، وقاضي ديني،

---

(١) ينابيع المودّة، للقندوزي الحنفي ج٣ ص٣٩٧ و٣٩٨.

ومنجـز وعـدي وأمـانتي، ووليـي وناصـري علـى عـدوّك وعدوّي، ومفرّج الكرب عن وجهـي، مـا أعطيـت آدم مـن العلم، ومـا أعطيـت نوحـاً مـن الحلـم، وإبـراهيم مـن العتـرة الطيبة والسماحة، وما أعطيت أيّوب من الصبر عنـد الـبلاء، وما أعطيت داود من الشدّة عند منازلة الأقران، وما أعطيـت سليمان من الفهم، اللّهمّ لا تخف عن علـيّ شـيئاً مـن الـدنيا حتّى تجعلها كلّها بين عينيه مثل المائدة الصغيرة بين يديـه، اللّهـمّ أعطـه جـلادة موسـى، واجعـل فـي نـسله شـبيه عيسىعليه السلام، اللّهمّ إنّك خليفتـي عليـه وعلـى عترتـه وذرّيتـه الطيبـة المطهّـرة التـي أذهبـت عنهـا الـرجس والـنجس، وصرفت عنها ملامسة الشياطين، اللّهمّ إن بغت قريش عليـه وقدّمت غيره عليـه، فاجعلـه بمنزلـة هـارون مـن موسـى إذا غاب عنه موسى.

ثم قال: يا علـيّ! كـم مـن ولـدك مـن ولـد فاضـل يقتـل

والناس قيام ينظرون لا يغيّرون!! فقبحت أُمّة ترى أولاد نبيّها يقتلون ظلماً ولا يغيّرون، إنّ القاتل والآمر والشاهد الذي لا يغيّر كلّهم في الإثم واللعان سواء مشتركون.

يا بن اليمان! إنّ قريشاً لا تنشرح صدورها، ولا ترضى قلوبها، ولا تجري ألسنتها، ببيعة عليّ وموالاته إلاّ على الكُره والعمى والصغار [الطغيان].

يا بن اليمان! ستبايع قريش عليّاً، ثم تنكث عليه وتحاربه وتناضله وترميه بالعظائم، وبعد عليّ يلي بالحسن وسينكث عليه، ثم يلي الحسين فتقتله اُمّة جدّه، فلعنت أُمّة تقتل ابن بنت نبيّها ولا تعزّ من أُمّة، ولعن القائد لها والمرتّب لفاسقها (لجيشها).

فو الذي نفس على بيده! لا تزال هذه الأُمّة بعد قتل الحسين ابني في ضلال وظلمة وعسف وجور واختلاف في الدين، وتغيير وتبديل لِما أنزل الله في كتابه، وإظهار

البدع، وإبطال السنن، واختلال وقياس مشتبهات، وترك محكمات حتّى تنسلخ من الإسلام وتدخل في العمى والتلدّد والتسكّع.

ما لكِ يا بني أُميّة، لا هديت يا بني أُميّة، وما لكِ يا بني عبّاس [فلان]، لك الأتعاس، فما في بني فلان إلاّ ظالم، ولا في بني العبّاس إلاّ معتد متمرّد على الله بالمعاصي، قتّال لولدي، هتّاك لستري وحرمتي.

فلا تزال هذه الأُمّة جبّارين يتكالبون على حرام الدنيا منغمسين في بحار الهلكات وفي أودية الدماء، حتّى إذا غاب المتغيّب من ولدي عن عيون الناس! وماج الناس بفقده أو بقتله أو بموته، اطّلعت الفتنة، ونزلت البليّة، والتحمت [أُتيحت] العصبية، وغلا الناس في دينهم، وأجمعوا على أنّ الحجّة ذاهبة، والإمامة باطلة، ويحجّ حجيج الناس في تلك السنة من شيعة عليّ ونواصبه

للتحسّس [للتمكّن] والتجسّس عن خلق [خلف] الخلف فلا يُرى له أثر، ولا يُعرف له خبر، ولا خلف، فعند ذلك سبّت شيعة عليّ، سبّها أعداؤها، وظهرت [غلبت] عليها الأشرار والفسّاق باحتجاجها، حتّى إذا بقيت [تعبت] الأُمّة حيارى، وتدلّهت وأكثرت في قولها إنّ الحجّة هالكة، والإمامة باطلة، فورب عليّ أنّ حجّتها عليها قائمة ماشية في طرقها، داخلة في دورها وقصورها، جوّالة في شرق هذه الأرض وغربها، تسمع الكلام، وتسلّم عن الجماعة، ترى ولا ترى إلى الوقت والوعد، ونداء المنادي من السماء: ألا ذلك يوم فيه سرور ولد عليّ وشيعته)[1].

قال أبو عبد الله الحسين عليه السلام: (منّا اثنا عشر مهديّاً، أوّلهم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، وآخرهم التاسع من

(١) الغيبة، للنعماني ص١٤٤ ـ ١٤٦.

ولدي، وهو القائم بالحقّ يحيي الله به الأرض بعد موتها، ويظهر به دين الحقّ على الدين كلّه ولو كره المشركون، له غيبة يرتدّ فيها قوم، ويثبت على الدين فيها آخرون، فيؤذون ويقال لهم: ﴿**وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**﴾[1]. أما إنّ الصابرين في غيبته على الأذى والتكذيب بمنزلة المجاهدين بالسيف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله!!)[2].

قال الإمام زين العابدين عليه السلام لأبي خالد: (... ثمّ تمتدّ الغيبة بولي الله عزّ وجلّ الثاني عشر من أوصياء رسول الله والأئمّة بعده.

يا أبا خالد! إنّ أهل زمان غيبته، القائلين بإمامته

---

(١) سورة يونس، الآية ٤٨.

(٢) كفاية الأثر، الخزّاز القمّي ص٢٣٢.

والمنتظرين لظهوره، أفضل من أهل كلّ زمان، لأنّ الله تبارك وتعالى أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة ما صارت به الغيبة عندم بمنزلة المشاهدة، وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله بالسيف، أُولئك هم المخلصون حقّاً وشيعتنا صدقاً، والدعاة إلى دين الله عزّ وجلّ سرّاً وجهراً)[1].

قال الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام في حديث: «إنّ لصاحب هذا الأمر غيبة لا بدّ منها يرتاب فيها كلّ مبطل.

فقلت له: ولِمَ جُعلت فداك؟

قال: لأمر لم يؤذن لنا في كشفه لكم.

قلت: فما وجه الحكمة في غيبته؟

قال: وجه الحكمة في غيبته، وجه الحكمة في غيبات

(١) كمال الدين وتمام النعمة، للشيخ الصدوق ص ٣٢٠.

من تقدّمه من حجج الله تعالى ذكره، إنّ وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف إلاّ بعد ظهوره، كما لا ينكشف وجه الحكمة لما أتاه الخضرعليه السلام من خرق السفينة، وقتل الغلام، وإقامة الجدار، لموسىعليه السلام إلاّ وقت افتراقهما.

يا بن الفضل! إنّ هذا الأمر أمر من أمر الله، وسرّ من سرّ الله، وغيب من غيب الله، ومتى علمنا أنّه عزّ وجلّ حكيم صدّقنا بأنّ أفعاله كلّها حكمة وإن كان وجهها غير منكشف لنا»[1].

وقالعليه السلام: (إن بلغكم عن صاحبكم غيبة فلا تنكروها)[2].

وقالعليه السلام أيضاً: (إنّ الغيبة ستقع بالسادس من ولدي،

(١) علل الشرائع، للشيخ الصدوق ج١ ص٢٤٥ ـ ٢٤٦.

(٢) الكافي، للشيخ الكليني ج١ ص٣٤٠ ح١٥.

وهو الثاني عشر من الأئمّة الهداة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، أوّلهم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، وآخرهم القائم بالحقّ، بقيّة الله في الأرض، وصاحب الزمان...)[1].

وقال عليه السلام في حديثٍ آخر: (هو الخامس من ولد ابني موسى، ذلك ابن سيّدة الإماء، يغيب غيبة يرتاب فيها المبطلون، ثمّ يظهره الله عزّ وجلّ فيفتح الله على يده مشارق الأرض ومغاربها، وينزل روح الله عيسى بن مريم عليه السلام فيصلّي خلفه، وتشرق الأرض بنور ربّها، ولا تبقى في الأرض بقعة عُبد فيها غير الله عزّ وجلّ إلاّ عبد الله فيها، ويكون الدين كلّه لله ولو كره المشركون)[2].

قال الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام في حديث:

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة، للشيخ الصدوق ص ٣٤٢ ح٢٣.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة ص ٣٤٥ ح٣١.

(القائم الذي يطهّر الأرض من أعداء الله عزّ وجلّ، ويملأها عدلاً كما ملئت جوراً، هو الخامس من ولدي، له غيبة يطول أمدها خوفاً على نفسه يرتدّ فيها أقوام، ويثبت فيها آخرون.

ثم قال عليه السلام: طوبى لشيعتنا المتمسّكين بحبلنا في غيبة قائمنا، الثابتين على موالاتنا، والبراءة من أعدائنا، أُولئك منّا ونحن منهم...)[1] الحديث.

وعن علي بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر عليهما السلام، قال: «قلت له: ما تأويل قول الله تعالى: ﴿**قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْراً فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ**﴾[2]؟

(١) كمال الدين وتمام النعمة ص٣٦١ ح٥.

(٢) سورة الملك، الآية ٣٠.

فقال: إذا فقدتم إمامكم فلم تروه، فماذا تصنعون؟»[1].

قال الإمام أبو جعفر محمّد بن علي الجواد عليه السلام: (إنّ القائم منّا هو المهدي الذي يجب أن ينتظر في غيبته، ويطاع في ظهوره، وهو الثالث من ولدي، والذي بعث محمّداً صلى الله عليه وآله بالنبوّة وخصّنا بالإمامة، إنّه لو لم يبق من الدنيا إلاّ يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتّى يخرج فيه فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً...)[2].

قال الإمام أبو محمّد الحسن بن علي العسكري عليه السلام: (أما إنّ لولدي غيبة يرتاب فيها الناس إلاّ من عصمه الله عزّ

(١) الإمامة والتبصرة، لابن بابويه القمّي ص١٢٥ ح١٢٤، والغيبة، للشيخ الطوسي ص١٦٠ ح١١٧.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة، للشيخ الصدوق ص٣٧٧ ح١.

وجلّ)[1].

وقال عليه السلام في حديثٍ آخر: (أما إنّ له غيبة يحار فيها الجاهلون، ويهلك فيها المبطلون، ويكذب فيه الوقّاتون، ثمّ يخرج فكأنّي أنظر إلى الأعلام البيض تخفق فوق رأسه بنجف الكوفة)[2].

وعن سعد بن عبد الله، عن موسى بن جعفر بن وهب البغدادي، قال: سمعت أبا محمّد الحسن بن عليّ صلى الله عليه وآله يقول: (كأنّي بكم وقد اختلفتم بعدي في الخلف منّي، أما إنّ المُقرّ بالأئمّة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله المنكر لولدي كمن أقرّ بجميع أنبياء الله ورسله، ثمّ أنكر نبوّة محمّد صلى الله عليه وآله، لأنّ طاعة آخرنا كطاعة أوّلنا، والمنكر لآخرنا كالمنكر لأوّلنا.

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة ص٤٠٩ ح٨.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة ص٤١٠ ح٩.

أما إنّ لولدي غيبة يرتاب فيها الناس إلاّ من عـصمه الله عـزّ وجلّ)[1].

(١) كمال الدين وتمام النعمة ص٤٠٩ ح٨، بحار الأنوار ج٥١ ص١٦٠.

قول بعض أهل السُنة بولادة المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف:

لم ينفرد الإمامية بالقول في الغيبة لصاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف، وإنّما شاركهم هذا القول مجموعة من أعلام المسلمين من غير الشيعة الإمامية بعد أن قالوا: إنّه ابن الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

قال الدكتور مصطفى الرافعي: «ولد الإمام المهدي في سامراء عام ٢٥٥هـ ـ وكان يوم الجمعة ـ وفي ليلة النصف من شعبان، وذلك أثر عهد المعتزّ العبّاسي المعروف بأنّه كان شديد القسوة على الإمام العسكري عليه السلام، وحريصاً على القضاء عليه قبل أن ينجب آخر قادة أُمّة الإسلام وخاتم الأوصياء نبيّ الإسلام المهدي المنتظر.

ويشاء القدر أن يطاح بالمعتزّ العبّاسي ويبايع بالخلافة لمحمّد المهتدي، وتتم ولادة الإمام القائد بشكل هادئ.

وليس أدلّ على ابتهاج الإمام العسكري عليه السلام بوليده القائم المنتظر، ولما يؤمل فيه من خير عميم للإسلام والمسلمين، أنّه أمر أن يتصدّق شكراً لله على ما أنعم بعشرة آلاف رطل من الخبز ومثلها من اللحم، وأن يعقّ عنه ثلاثمائة رأس من الغنم»[(١)].

وقال أيضاً: «وقبل أن أعرض لفكرة المهدي في ضوء الكتاب والسُنّة والعقل والحكمة، أودّ أن أُشير إلى أنّ القائلين بظهور المهدي ـ وأنّه الآن على قيد الحياة ـ ليسوا الشيعة الإمامية وحدهم، بل إنّ كثيراً من علماء السُنّة وافقوهم في اعتقادهم هذا...»[(٢)].

وموافقة المخالفين للشيعة في الاعتقاد بالمهدي عجّل الله تعالى فرجه الشريف

(١) إسلامنا في التوفيق بين السُنّة والشيعة ص١٨٧ ـ ١٨٨.

(٢) المصدر نفسه.

وغيبته يعتبر من الأدلّة على صحّة غيبة الإمام عليه السلام، وهذه مجموعة من أسماء هؤلاء العلماء الذين وافقوا الإمامية فيما ذهبوا إليه:

١ـ كمال الدين محمّد بن طلحة بن محمّد بن الحسن القرشي النصيبي، قال في (مطالب السؤول):

«الباب الثاني عشر في أبي القاسم م ح م د بن الحسن الخالص بن علي المتوكّل بن محمّد القانع بن عليّ الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمّد الباقر بن عليّ زين العابدين بن الحسين الزكي بن عليّ المرتضى أمير المؤمنين ابن أبي طالب، المهدي الحجّة الخلف الصالح المنتظر عليهم السلام ورحمة الله وبركاته...

فأمّا مولده: فبسرّ من رأى في الثالث والعشرين من

رمضان سنة ثمان وخمسين ومائتين للهجرة»[١].

٢ـ سبط ابن الجوزي، قال في (التذكرة): «محمّد بن الحسن بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، وكنيته أبو عبد الله وأبو القاسم، وهو الخلف الحجّة صاحب الزمان القائم المنتظر والتالي، وهو آخر الأئمّة»[٢].

٣ـ ابن الصبّاغ المالكي، قال في (الفصول المهمة): «ولد أبو القاسم محمّد الحجّة بن الحسن الخالص بسرّ من رأي ليلة النصف من شعبان سنة ٢٥٥ للهجرة.

وأمّا نسبه أباً وأُمّاً هو أبو القاسم محمّد الحجّة بن الحسن الخالص بن عليّ الهادي بن محمّد الجواد بن عليّ

(١) مطالب السؤول ص ٤٨٠.

(٢) تذكرة الخواصّ ص ٢٠٤.

الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمّد الباقر بن عليّ زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

وأمّا أُمّه فأُمّ ولد يقال لها: نرجس خير أُمّة، وقيل: اسمها غير ذلك.

وأمّا كنيته فأبو القاسم، وأمّا لقبه: فالحجّة، والمهدي، والخلف الصالح، والقائم المنتظر، وصاحب الزمان، وأشهرها المهدي»[1].

٤ـ الفخر الرازي الشافعي، قال في (الشجرة المباركة في أنساب الطالبيين) تحت عنوان أولاد الإمام العسكري عليه السلام ما هذا نصّه: «أمّا الحسن العسكري الإمام عليه السلام فله ابنان وبنتان، أمّا الابنان: فأحدهما صاحب

(١) الفصول المهمّة ص٢٧٤.

الزمان عجّل الله تعالى فرجه الشريف»[1].

ويؤكّد هذا النقل عن الفخر الرازي في كتابه (المطالب العالية)، وهو من آخر كتبه التي ألّفها، قال: «وجماعة من الشيعة الإمامية يسمّونه بالإمام المعصوم، وقد يسمّونه بصاحب الزمان، ويقولون بأنّه غائب، ولقد صدقوا في الوصفين أيضاً، لأنّه لمّا كان خالياً عن النقائص، التي هي حاصلة في غيره، كان معصوماً من تلك النقائص، وهو أيضاً صاحب الزمان، لأنّا بيّنا: أنّ ذلك الشخص هو المقصود بالذات في ذلك الزمان، ما سواه فالكلّ أتباعه، وهو أيضاً غائب: غائب عن الخلق، لأنّ الخلق لا يعلمون أنّ ذلك الشخص هو أفضل أهل الدور، وأكملهم»[2].

---

(١) الشجرة المباركة في أنساب الطالبيين ص٧٨ و٧٩.

(٢) المطالب العالية من العلم الإلهي ج٨ ص١٠٣ إلى ١٠٧.

٥ـ الشيخ محمّد بن يوسف الكَنجي الشافعي، قال في كتابه (البيان في أخبار الزمان): «من الأدلّة على كون المهدي حيّاً باقياً بعد غيبته وإلى الآن، أنّه لا امتناع من بقائه كبقاء عيسى بن مريم والخضر وإلياس من أولياء الله وبقاء الأعور الدجال وإبليس اللعين من أعداء الله تعالى وهؤلاء قد ثبت بقاؤهم بالكتاب والسُّنّة»(١).

٦ـ الشعراني في (اليواقيت والجواهر)، قال عن الإمام عليه السلام: «ومولده ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين، وهو باقٍ إلى أن يجتمع بعيسى بن مريم عليه السلام، وهكذا أخبرني الشيخ حسن العراقي... ووافقه على ذلك سيّدي علي الخاص»(٢).

---

(١) نقله الشبلنجي في نور الأبصار ص١٨٦.

(٢) اليواقيت والجواهر ج٢ ص١٤٣.

٧ـ الشيخ حسن العراقي، كما نقل عنه الشعراني سابقاً.

٨ـ علي الخاص، ذكره عنه الشعراني.

٩ـ الشيخ سليمان القندوزي الحنفي، قال في (الينابيع): «المحقّق عند الثقات أنّ ولادة القائم عليه السلام كانت الخامس عشر من شعبان، سنة خمس وخمسين ومائتين في بلدة سامراء»[1].

١٠ـ الشيخ الأكبر محي الدين بن العربي، قال في الباب السادس والستين وثلاثمائة من (الفتوحات): «واعلموا أنّه لا بُدّ من خروج المهدي عجّل الله تعالى فرجه الشريف، لكن لا يخرج حتّى تمتلئ الأرض جوراً وظلماً، فيملأها قسطاً وعدلاً، ولو لم يبق من الدنيا إلاّ يوم واحد طوّل الله ذلك اليوم حتّى يلي ذلك الخليفة، وهو من عترة رسول الله صلّى الله عليه وآله من ولد فاطمة عليها السلام،

---

(١) ينابيع المودّة، للقندوزي ص٤٥٢.

جدّه الحسين بن عليّ بن أبـي طالـبعليه السلام، ووالـده الحسن العسكري بن الإمام عليّ النقي ـ بالنون ـ بن الإمام محمّد التقي ـ بالتاء ـ بن الإمام عليّ الرضا بن موسى الكاظم بن الإمام الصادق بن الإمام الباقر بن الإمام زين العابدين عليّ بن الإمام الحسين بن الإمام عليّ بن أبي طالبعليه السلام»[1].

قال مصطفى الرافعي بعد ذكره لسبعة من علماء السُنّة الذين قالوا بولادة المهديعليه السلام: «وكثير غيرهم من علماء السُنّة الأجلاّء الذين ذاع صيتهم ويذكرون بكلّ إعجاب وتقدير. هؤلاء وكثير غيرهم ممّن لا يتّسع المقام لذكرهم يقولون بمقولة الإمامية من أنّ المهدي هو محمّد بن الحسن العسكري وأنّه حيّ... ولا يجدون في مقولتهم هذه ما يناهض العقل، وبخاصّة إذا اعتبرت حياة المهدي من

(١) نقله عنه الشعراني في اليواقيت والجواهر.

الأُمـور الخارقـة للعـادة، كـالتي أجراهـا الله معجـزة لـبعض أنبيائـه أو كرامـة لـبعض أوليائـه، وذلـك كحيـاة المـسيح والخضر من الأتقياء وإبليس والدجّال من الأشقياء»[1].

وقـال أيـضاً: «هـذا وللمهـدي حـسب أخبـار أئمّـة أهـل البيت ـ غيبتان: صغرى وكبرى.

فالصغرى مـدّتها أربـع وسـبعون سـنة، تمتـدّ مـن تـاريخ ولادته إلى حين انقطاع السفارة بينه وبين شيعته، وأنّ هؤلاء السفراء كانوا يرونه وينقلون منه وإليـه الأسـئلة والأجوبـة... وعدد هؤلاء السفراء في زمن الغيبة الصغرى أربعـة لا غيـر، هم: عثمان بن سعيد بن عمرو العمري، ومحمّـد بـن عثمـان بن سعيد العمري، والحسين بـن روح أبـي بحـر النـوبختي، وعلي بن محمّد السمري رضوان الله عليهم.

(١) إسلامنا في التوفيق بين السُّنّة والشيعة ص١٨٩ ـ ١٩٠.

وأمّا الغيبة الكبرى، فهي التي تحصل بعد الأولـى، وفـي آخرها يقوم بالسيف».

وقـال: «وبهـذا يكـون الأرجـح صـحّة فكـرة المهـدي باعتبارها أحد الأمور الخارقة للعادة، كالنار التـي جعلهـا الله بـرداً وسـلاماً علـى إبـراهيم، والعـصا التـي صـيرها ثعبانـاً لموسى...

ومن هنا يكون الأولـى بكـلّ مـسلم والأحـوط لدينـه أن يعتقد وجود المهدي حيّاً إلى حين ظهوره ثانية!!...

ولا نقبل الاعتراض بأنّ مهدي من المستحيل بقـاؤه حيّـاً ما ينيف على ألف سنة، لأنّ طول العمر هذا جرى لغيره من قبله، كنبيّ الله نوح عليه السلام الذي لبث فـي قومـه ألـف سـنة إلاّ خمسين عامـاً... روى أنـس بـن مالـك عـن النبـيّ قولـه: (إنّ نوحاً عاش ألفـاً وأربعمائـة وخمـسين سـنة، وإنّ آدم عـاش تسعمائة وثلاثـين سـنة، وإنّ نبـيّ الله شـيث عـاش تـسعمائة

واثنتي عشرة سنة).

وكذلك لا يقبل الاعتراض على وجود المهدي بأنّه لم يشاهده أحد بعد غيبته الثانية، إذ ليس كلّ موجود بقدرة الله يقتضي رؤيته. فالملائكة والجنّ من العوالم الموجودة بيننا دون أن نراها، بل الله سبحانه موجود وهو معنا أينما كنّا ولكنّه لا تدركه الأبصار. فهل عدم رؤيته من جانبنا دليل على عدم وجوده؟»[(١)].

(١) إسلامنا في التوفيق بين السُنّة والشيعة ص١٩٢ ـ ١٩٣.

من فلسفة الغيبة:

لا يستطيع المرء معرفة أسرار الغيبة لأنّها من علم الله عزّ وجلّ، ولكنّ من خلال معرفتنا بعدل الله عزّ وجلّ وسنن الله في التاريخ، فإنّه يمكننا كشف بعض غوامضها بالمثال التالي:

لو افترضنا أنّ هناك مدينة تعيش في ظلام دائم، وكانت هذه المدينة تحت حكم رجل عادل حكيم، ففكر واكتشف مصباحاً عجيباً يضيء كلّ شوارع وبيوت المدينة ونصبه للناس، ولكن بعض الجهلة ولمصالح ضيّقة قاموا وأخذوا حجراً ورموه على ذلك المصباح فكسّروه، فقام ذاك الحكيم بوضع مصباحاً آخر مكانه، فقام بعض الناس أيضاً بكسره، ولأنّ هذا الرجل محبّ لشعبه مشفق عليهم فقد جعل لهم مصباحاً آخر، إلاّ أنّ المصباح قد يتسبّب في

كشف بعض أعمال الناس المنافية لقانون المدينة فقاموا بكسره، وهكذا استمرّ الحاكم يضع لهم مصباحاً تلو المصباح والناس يكسرون تلك المصابيح إلى أن كسروا المصباح الحادي عشر، ولم يتبقّ لدى الرجل الحكيم سوى مصباح واحد.

فماذا يفعل؟ فكّر بالأمر: لو وضعه الآن لهم سيكسرونه ويعيشون هم وذرّيتهم في ظلامٍ شديد، فالأفضل أن يحتفظ به ويغيّبه عنهم إلى أن تنضج عقول الناس بالحجم الذي يمكنهم من الدفاع عن المصباح إذا تعرّض لسوء. وهكذا فعل الله عزّ وجلّ مع خلقه، فبعد رحيل شمس النبوّة جعل لهم مصابيحاً من عترة النبيّ صلى الله عليه وآله، ولكن الأُمّة قامت بقتل هؤلاء الأئمّة واحداً تلو الآخر، فأخفى الله بقيته العظمى عن عيون خلقه لئلاّ يقتلونه وهذا نتيجة حبّ الله للإنسان ورحمته به.

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم، كلام الله المجيد.

٢. (إسلامنا في التوفيق بين السُنّة والشيعة)، مصطفى الرافعي، الطبعة الأُولى منشورات الأعلمي للمطبوعات، بيروت.

٣. (أضواء البيان)، محمّد أمين الشنقيطي (ت١٣٩٣هـ)، طبعة دار الفكر، بيروت ١٤١٥هـ

٤. (إعلام الورى بأعلام الهدى)، الفضل بن الحسن الطبرسي (ت٥٤٨هـ)، الطبعة الأُولى مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم ١٤١٧هـ

٥. (الإمامة والتبصرة من الحيرة)، علي بن الحسين بن

بابويـه القمّـي (والـد الـشيخ الـصدوق)، تحقيـق ونـشر: مدرسة ومؤسّسة الإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجه الشريف في الحوزة العلميـة قم، الطبعة الأُولى، ١٤٠٤هـ
٦. (بحـــار الأنـــوار الجامعـــة لـــدرر الأخبـــار الأئمّـــة الأطهار عليهم السلام)، المجلسي محمّد بـاقر (١١١١هــ)، الطبعـة الثانيـة المـصحّحة مؤسّـسة الوفـاء، بيـروت ١٤٠٣هـــ ــ ١٩٨٣م.
٧. (البيان في أخبـار الزمـان)، محمّـد بـن يوسـف الكنجـي الشافعي.
٨. (تذكرة الخواصّ)، سبط ابن الجوزي (ت٦٥٤هـ)، طبعة طهران.
٩. (تفسير القرآن العظيم)، ابن كثير الدمشقي عمـاد الـدين أبـو الفـداء إسـماعيل (ت٧٧٤هــ)، طبعـة دار المعرفـة، بيروت.

١٠. (تفسير مجمع البيان في تفسير القرآن)، الفضل بن الحسن الطبرسي (ت٥٤٨هـ)، حقّقه وعلّق عليه لجنة من العلماء والمحقّقين الأخصائيين، قدّم له الإمام الأكبر السيّد محسن الأمين العاملي، الطبعة الأُولى منشورات مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات بيروت.

١١. (حاشية الطحاوي على مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح)، أحمد بن محمّد بن إسماعيل الطحاوي الحنفي (ت١٢٣١هـ)، تحقيق: محمّد عبدالعزيز الخالدي، الطبعة الأُولى دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٨هـ

١٢. (دلائل الإمامة)، محمّد بن جرير الطبري الشيعي (توفي في القرن الرابع الهجري)، الطبعة الأُولى مؤسّسة البعثة، ١٤١٣هـ

١٣. (الديباج على صحيح مسلم)، السيوطي عبد

الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، حقّق أصله وعلّق عليه: أبو إسحاق الحويني الأثري، الطبعة الأُولى دار ابن عفّان، ١٤١٦هـ ١٩٩٦م.
١٤. (شرح أُصول الكافي)، محمّد صالح المازندراني (ت١٠٨١هـ)، مع تعاليق الميرزا أبو الحسن الشعراني، ضبط وتصحيح السيّد علي عاشور، الطبعة الأُولى دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٤٢١هـ
١٥. (الشجرة المباركة في أنساب الطالبية)، فخر الرازي (ت٦٠٦هـ)، تحقيق: السيّد مهدي الرجائي، الطبعة الأُولى ١٤٠٩هـ مكتبة آية الله المرعشي النجفي، مطبعة سيّد الشهداء عليه السلام قم.
١٦. (صحيح البخاري)، البخاري أبو عبد الله محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي (ت٢٥٦هـ)، طبعة دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠١هـ

١٧. (صحيح مسلم بشرح النووي)، محي الدين النووي، طبعة دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٠٧هـ
١٨. (علل الشرايع)، محمّد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمّي الصدوق (ت ٣٨١هـ)، طبعة منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها في النجف الأشرف، ١٣٨٥هـ
١٩. (الغيبة)، محمّد بن الحسن الطوسي(ت ٤٨١هـ)، تحقيق: الشيخ عبد الله الطهراني والشيخ علي أحمد ناصح. الطبعة المحقّقة الأُولى مؤسّسة المعارف الإسلامية، قم المقدّسة ١٤١١هـ
٢٠. (الغيبة)، محمّد بن ابن إبراهيم بن جعفر الكاتب المعروف بـ(ابن أبي زينب النعماني) المتوفى حدود (٣٦٠ه)، تحقيق: فارس حسّون كريم، الطبعة الأُولى أنوار الهدى، قم ١٤٢٢هـ

٢١. (فتح الباري شرح صحيح البخاري)، ابن حجر العسقلاني شهاب الدين (ت٨٥٢هـ)، الطبعة الثانية دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت.

٢٢. (الفتوحات المكّية)، لابن عربي (ت٦٣٨هـ)، طبعة دار صادر، بيروت، ودار إحياء التراث العربي. (فتوحات الوهّاب بتوضيح شرح منهج الطلاّب)، المعروف بـ(حاشية الجمل)، سليمان بن عمر الجمل (ت١٢٠٤هـ)، طبعة دار الفكر.

٢٣. (الفصول المهمّة في معرفة الأئمّة)، علي بن محمّد بن أحمد المكّي (ابن الصبّاغ المالكي) (ت٨٥٥هـ)، طبعة الغري.

٢٤. (فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير والنذير)، محمّد عبد الرؤوف المناوي (ت١٠٣١هـ)، ضبطه وصحّحه أحمد عبد السلام، الطبعة

الأُولى دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م.
٢٥. (الكافي)، محمّد بن يعقوب بن إسحاق الرازي الكليني (ت٣٢٩هـ)، صحّحه وعلّق عليه علي أكبر الغفاري، طبعة دار الكتب الإسلامية، طهران.
٢٦. (كفاية الأثر في النصّ على الأئمّة الاثني عشر)، أبي القاسم علي بن محمّد بن علي الخزّاز القمّي الرازي، من علماء القرن الرابع، حقّقه العلم الحجّة السيّد عبد اللطيف الكوه كمره الخوئي، طبعة منشورات بيدار، قم المقدّسة.
٢٧. (كمال الدين وتمام النعمة)، جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن بابوية القمّي الصدوق (ت٣٨١هـ)، صحّحه وعلّق عليه علي أكبر الغفاري، طبعة مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرّسين بقم المشرفة، إيران.

٢٨. (مجموعة الفتاوى)، تقي الدين أحمد بن تيمية الحرّاني (ت٧٢٨هـ)، تخريج الأحاديث، عامر الجزّار، أنور البار، الطبعة الأُولى دار الوفاء ١٩٩٧م الرياض، طبعة الشيخ عبد الرحمن بن قاسم.
٢٩. (المطالب العالية من العلم الإلهي)، فخر الدين محمد بن عمر الرازي (ت٦٠٦هـ)، تحقيق الدكتور أحمد الحجازي السقا، طبعة دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ بيروت.
٣٠. (مطالب السؤول في مناقب آل الرسول عليهم السلام)، محمّد بن طلحة الشافعي (ت٦٥٢هـ)، طبعة تحقيق: ماجد بن أحمد العطية.
٣١. (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار)، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو عبّاس الحسيني العبيدي، تقيّ الدين المقريزي (ت٨٤٥هـ)، الطبعة الأُولى دار

الكتب العلمية، بيروت ١٤١٨هـ

٣٢. (نور الأبصار في أحوال الأئمّة التسعة الأبرار)، مؤمن بن الحسن الشبلنجي المصري.

٣٣. (اليواقيت والجواهر)، عبد الوهاب بن أحمد الشعراني الشافعي (ت٩٧٣هـ).

٣٤. (ينابيع المودّة لذوي القربى)، سليمان بن إبراهيم الحنفي القندوزي (ت١٢٩٤هـ)، الطبعة القديمة في مجلّد واحد.

الفهرس